

إنكار المعتزلة صفة الكلام لله عزوجل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال المؤلف -رحمه الله تعالى- ومن كلام الله تعالى: القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود. وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } قال تعالى: { قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا } . وهو هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه الذين كفروا: { لئن نُؤمِنَ بهذا القرآنِ } وقال بعضهم: { إن هذا إلا قولُ البَشَرِ } فقال الله سبحانه: { سَأَصْلِيهِ سَعَرَ } وقال بعضهم: "هو شعر"، فقال الله تعالى: { وَمَا عَلَّمْتَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ } فلما نفى عنه أنه شعر، وأثبت قرآنا؛ لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي؛ الذي هو كلمات وحروف وآيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد إنه شعر. وقال عز وجل: { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ } ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل. وقال تعالى: { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّاءٍ نَفْسِي } فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم. وقال تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ } وقال: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ } بعد أن أقسم على ذلك. وقال تعالى: { كهيعص } { حم عسق } وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطعة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة } حديث صحيح. وقال عليه الصلاة والسلام: { اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه } . وقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه. وقال علي رضي الله تعالى عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله. واتفق المسلمون على عد سور القرآن، وآياته، وكلماته، وحروفه. ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف. والمؤمنون يرون الله تعالى في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، وبكلمهم وبكلمونه، قال الله تعالى: { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَاضَرَّةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا تَاظِرَةٌ } وقال: { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى؛ وإلا لم يكن بينهما فرق. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته } حديث صحيح متفق عليه وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا يشبه له ولا نظير. ومن صفات الله تعالى: أنه فعال لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العباد فاعلوه؛ ولو عصمهم لما خالفوه؛ ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه. خلق الخلائق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وأجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } قال الله تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } وقال تعالى: { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا } وقال تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا } وقال تعالى: { فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } . وروى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: { ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. فقال جبريل صدقت } . انفرد مسلم بإخراجه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { أمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره } . ومن دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر: { وقني شر ما قضيت } . ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أو أمره واجتناب نواهيهِ؛ بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة؛ بإنزال الكتب، وبعثه الرسل، قال الله تعالى: { لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } . ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهي إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } قال الله تعالى: { قَاتِلُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } وقال تعالى: { الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ } فدل على أن للعبد فعلا وكسبا، يجزى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. من صفات الله تعالى: أنه متكلم، وأنه يتكلم إذا شاء، وأن كلام الله تعالى قديم النوع، متجدد الآحاد؛ وذلك لأن الكلام صفة مدح. وقد أنكر المعتزلة صفة الكلام، ولما أنكروا ذلك احتج عليهم بالقرآن، فلم يجدوا بدا أن ينكروا أن القرآن كلام الله، وأن يقولوا: إن القرآن مخلوق. وأن ينكروا أن الله تعالى يتكلم لا بالقرآن ولا بغيره. وقد تقدمت الأدلة في إثبات أن الله تعالى يتكلم.